

126041 - سنيّة ودخلت مواقع الرفضة وحضرت مناقشاتهم مع أهل السنة وحصل عندها اضطراب

السؤال

عقيدتي في خطر ؛ فأرجوك : إن كان وقتك ضيقاً ، ولا تستطيع الجواب على رسالتي ، فدلني على إيميل شيخ ، أو مشايخ ، أو أرسلها أنت لمن ينقذني ، لا تهملها ، أرجوك . دعني أخبرك في البداية عن مذهبي حتى لا تعتقد غيره : أنا فتاة سنيّة من أسرة متدينة ؛ ولكن مشكلتي أنني أدخل " النت " في مسائل المذهبيين : السني ، والشيوعي ، ودخلت في متاهات الحوارات القائمة دون علم كافي يسندني ، وللأسف الشديد وقعت في المتاهة ، أنا مقتنعة جداً بمذهبي ، وأمقت المذهب الشيوعي ، ولكنني أصبت بسهام التجريح لشخصيات أعتبرها أعلاماً شامخة في حياتي ، وهم الصحابة رضوان الله عليهم ، دون علم يكفيني . سأكون صريحة معك للغاية في طريقة طرحي ، فأنا أريد أجوبة مقنعة لي ، فأرجوك لا تهملني .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

نسأل الله أن يثبتك على الحق ، وأن يرزقك علماً نافعاً ، وعملاً صالحاً متقبلاً ، وقد رأينا ذكر بعض الملاحظات لك قبل البدء بنقض شبهات أولئك الرفضة ، فنقول - أيتها السائلة الكريمة - :

1. ثمة مواقع متخصصة بالفتاوى ، وإجابة السائلين - وموقعنا هذا منها - ، فمراسلة هذه المواقع أنفع لك وأجدي ، وأسرع في حصول المأمول ، فاحرصي - في المستقبل - على مراسلتها لتري جواباً على سؤالك في أسرع وقت إن شاء الله ويسر ، وندلك على موقع " الشبكة الإسلامية " فهو من المواقع الموثوقة عندنا .

2. لم يكن ينبغي لك مراسلة المواقع على اختلاف دين أهلها ومناهجهم ؛ فإن من شأن هذا أن يزيد في حيرتك ، ويؤدّد لديك شكوكاً في قواعد دينك ، وأصوله ، وهو ما حصل من إجابات ذلك الرفضي ، والتي كان لها أسوأ الأثر عليك بما فيها من انحراف وضلال .

4. ولم يكن جائزاً لك - من الأصل - الدخول في نقاشات أهل السنة مع الرفضة ، لا كتابة ، ولا صوتاً ؛ وقد حذّر العلماء - قديماً وحديثاً - من السماع والقراءة لأهل البدع ، والضلال ؛ خشية التأثير بكلامهم ، فضلاً عن عدم جواز الدخول معهم في نقاش وجدال في الشرع ، وإنما يجوز ذلك - وقد يجب أحياناً - على المتخصصين في الشرع ، ممن يعرفون دينهم ، ويعرفون مداخل الشبه على فرق الضلال تلك .

قال الإمام أحمد - رحمه الله - :

الذي كُنَّا نسمع ، وأدركنا عليه مَنْ أدركنا مِنْ أهل العلم : أنهم كانوا يكرهون الكلام ، والجلوس ، مع أهل الزيغ ، وإنما الأمور في التسليم ، والانتهاؤ إلى ما كان في كتاب الله ، أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا في الجلوس مع أهل البدع ، والزيغ ، لترد عليهم ، فإنهم يلبسون عليك ، ولا هم يرجعون ، فالسلامة إن شاء الله في ترك مجالستهم ، والخوض معهم في بدعتهم ، وضلالتهم .

" الإبانة الكبرى " لابن بطة (2 / 471 ، 472) .

وقال شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني - رحمه الله - في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة - :
ويجانبون أهل البدع والضلالات ، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات ، ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه ، ولا يحبونهم ، ولا يصحبونهم ، ولا يسمعون كلامهم ، ولا يجالسونهم ، ولا يجادلونهم في الدين ، ولا يناظرونهم ، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالأذان ، وقرت في القلوب : ضررت ، وجرت إليها من الوسواس ، والخطرات الفاسدة ما جرت ، وفيه أنزل الله عز وجل قوله : (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) الأنعام / من الآية 68 .

" عقيدة السلف أصحاب الحديث " (ص 99 ، 100) .

وقال الذهبي - رحمه الله - :

أكثر أئمة السلف على هذا التحذير ، يرون أن القلوب ضعيفة ، والشبه خطافة .
" سير أعلام النبلاء " (7 / 261) .

وينظر - لمزيد فائدة - جوابي السؤالين : (92781) و (96231) .

ثانياً :

الرافضة قومٌ بهت ، كذبوا على الله ، وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم ، وعلى آل البيت ، وهم يزعمون تعظيمهم ، فكيف سيصدقون في أعدائهم ، وهم الصحابة رضي الله عنهم؟! ولذلك كانوا شرَّ أهل الأهواء ، وأضلهم ، بل وأحمقهم ، وهم - في حقيقة أمرهم ، وآخر مذهبيهم - أعداء للدين الذي ينتسبون إليه ؛ إذ لا دين إلا ما نقله أولئك الصحابة ، ولا قرآن إلا ما قرؤوه وأقرؤوه ، ولا سنة نبوية إلا ما بلغوها ، وهذا هو الإسلام الذي طعنوا فيه ، وكفروا بتشريعاته بتكفيرهم للصحابة ، وتكذيبهم فيما نقلوه ، ولم يسمهم السلف أهل أهواء عبثاً ، بل هو لفظ مطابق لحالهم .

قال الإمام الشعبي - رحمه الله - :

يا مالك - وهو : ابن مغول - إني قد درستُ الأهواء ، فلم أرَ فيها أحمق من " الخشبية " - فلو كانوا من الطير لكانوا رَحَمًا ، ولو كانوا من الدواب لكانوا حُمُرًا ، يا مالك لم يدخلوا في الإسلام رغبة فيه لله ، ولا رهبة من الله ، ولكن مقتاً من الله عليهم ، وبغياً منهم على أهل الإسلام ، يريدون أن يغمصوا دين الإسلام كما غمص بولص بن يوشع - ملك اليهود - دين النصرانية ، ولا تجاوز صلاتهم آذانهم ، قد حرقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار ، ونفاهم من البلاد ، منهم : عبد الله بن سبأ ، يهودي من يهود صنعاء ، نفاه إلى ساباط ، وأبو بكر الكروس ، نفاه إلى الجابية ، وحرَّق منهم قوماً أتوه فقالوا : أنت هو ، فقال : من

أنا ؟ فقالوا : أنت ربُّنا ، فأمر بنار فأججت ، فألقوا فيها ، وفيهم قال علي رضي الله عنه :
لما رأيتُ الأمرُ أمراً منكراً *** أججتُ ناري ودعوتُ قنبرا
انظري " منهاج السنَّة النبوية " لابن تيمية (1 / 29 ، 30) .

و " الخشبية " هم الرافضة ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " كما كانوا يسمون " الخشبية " لقولهم : " إنا لا نقاتل بالسيف إلا مع
إمام معصوم ، فقاتلوا بالخشب " . " منهاج السنة " (1 / 36) .

واسمعي ما قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، كما روه هم في كتاب نهج
البلاغة ، الذي يثقون فيه ، ويتلقونه بالقبول ، ويسنونه إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه ، يقول :
" لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله ، فما أرى أحدا يشبههم منكم ؛ لقد كانوا يُصَبِّحون شُعْثًا غُبْرًا ، وقد باتوا سجدا
وقياما ، يراوحن بين جباههم وخدودهم ، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم ، كأن بين أعينهم ركب المعزى ، من طول
سجودهم ، إذا ذكر الله هَمَلت أعينهم حتى تبل جيوبهم ، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف ، خوفا من العقاب ،
ورجاء للثواب " . انتهى .

نهج البلاغة ، بشرح ابن أبي الحديد (7/77) .

ويقول أيضا :

" أين القوم الذين دُعوا إلى الإسلام فقبلوه ، وقرءوا القرآن فأحكموه ، وهُجِّجوا إلى الجهاد فولَّهوا ولَّه اللِّقَاح إلى أولادها ،
وسكَّبوا السيوف أغمادها ، وأخذوا بأطراف الأرض زحفا زحفا ، وصفا وصفا ، بعضٌ هلك ، وبعضٌ نجا ، لا يبشرون بالأحياء
، ولا يعزون عن الموتى ، مُرَّه العيون من البكاء ، حُمَص البطون من الصيام ، ذُبَل الشفاه من الدعاء ، صفر الألوان من
السهر ، على وجوههم غُبْرَة الخاشعين ، أولئك إخواني الذاهبون ، فحق لنا أن نضمَّ إليهم ، ونعض الأيدي على فراقهم " . انتهى .

ونصحك بقراءة كتاب : صورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول الأعظم ، للعالم الهندي الكبير : الشيخ أبو الحسن الندوي ،
رحمه الله .

وانظري - لمزيد فائدة - أجوبة الأسئلة : (113676) و (1148) و (4569) .

والله أعلم